العدد الثامن والعشرون

مجلة كلية الدعوة الإسلامية

مَجلّةٌ إسْلامِيَّةٌ – ثَقافِيَّةٌ – جامِعَةٌ – مُحْكَمَةٌ

تَصْدُرُ سَنَوِيًّا عَنْ كلية الدعوة الإسلامية

العدد
28
1435هـ - 2014م

1435 هجري الموافق 2014 ميلادي

- مَسْلَكُ المالِكِيَّةِ فِي الاحْتِجاجِ بالأحادِيثِ المتعارِضَةِ
- هَلْ يَجُوزُ إخْراجُ زَكاةِ الفِطْرِ نَقْدًا؟
- اللُّغَةُ وصِياغَةُ الدُّسْتُورِ (دراسة في لِسانِيّاتِ النَّصِّ الدستوري)
- أخْطاءُ الحِرَفِيِّينَ في شَرْحِ مُلْحَةِ العَرَبِ
- حِمايَةُ أمْوالِ الوَقْفِ في القانُونِ الليبيِّ
- العَلّامَةُ المُفْتِي عَبْدُ الرَّحْمنِ القَلْهُودُ

مجلة كلية الدعوة الإسلامية

BULLETIN OF THE FACULTY OF The Islamic Call

Twenty eighth year

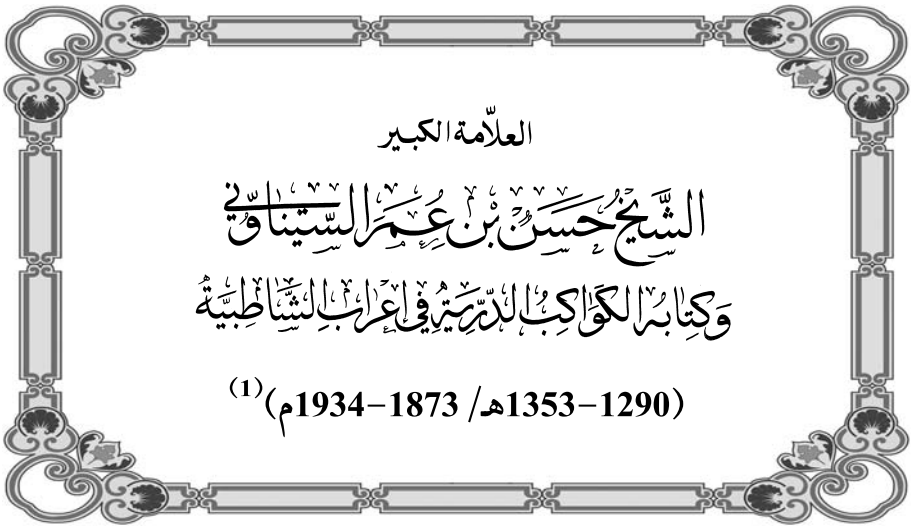

أ. د. جمعة محمود الزريقي*

مقدمة:

هو أحد العلماء الليبيين المغمورين الذين لم تذكرهم كتب التراجم الليبية إلا بالنزر اليسير من المعلومات، وغضت عنه الطرف المصادر الأخرى، رغم أنه قام بعمل علمي لم يسبق إليه فيما أعلم؛ لذلك رأيت تناوله في هذا المقال العلمي للتعريف به وبمكانته العلمية ومؤلفاته، وتسليط الضوء على كتابه المنوه عنه في العنوان، وهذا أقل واجب نحوه.

إن علماء ليبيا لم ينالوا حظهم من الترجمة والتعريف بهم، بل إنهم متناسون من القريب والبعيد، وليس أدل على ذلك من موسوعة أعلام العلماء العرب والمسلمين التي تقوم بإعدادها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

(*) كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس - ليبيا.

(1) هذه أول ترجمة تنشر عن هذا العلَم فلم يسبق للمصادر الليبية أن تناولته بشكل موسع.

بتونس فمن خلال الندوة البحثية التي عقدتها في مركز البحث العلمي التابع لجمعية الدعوة الإسلامية بطرابلس خلال يومي 25-26/ 05/ 2010 مسيحي، اتضح من خلال أحد عشر جزءا من إصداراتها التي تضم مجموعة من أعلام العرب والمسلمين أنها لا تتضمن سوى أحد عشر عَلَمًا من أعلام ليبيا، بينما جاءت شاملة لعدد كبير من علماء بقية الأقطار العربية والإسلامية، أي أن عدد علماء ليبيا الذين ورد ذكرهم في تلك الأعداد من هذه الموسوعة كانت بمعدل عَلَم واحد في كل مجلد رغم أن المجلدات استغرقت عددا من حروف المعجم الذي رتبت عليه الموسوعة وهذا إجحاف كبير بحق ليبيا وأعلامها.

إن هذه الموسوعة التي تلقى دعما من ليبيا، لم تكن في مستوى هذا الدعم والتشجيع، فقد هضمت حق علماء ليبيا بشكل واضح، وحتى العدد القليل جدا الذي شملته الأعداد المذكورة لم تسند كتابة ترجمتهم إلى باحثين ليبيين هم أعلم بخروب بلادهم، كما يقول المثل الليبي، وبالتالي فإن بعض التراجم وردت بها أخطاء تدل على أن الذين كتبوا تلك الترجمة لم يكونوا على دراية بهؤلاء الأعلام، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على أن اللجنة العلمية المشرفة على هذه الموسوعة لم تكن تعتمد على منهجية علمية عادلة في توزيع الأعلام، ولم تتعاون مع من هم أهل لكتابة تراجم علماء بلادهم.

المبحث الأول: التعريف بالمؤلف وآثاره العلمية

المطلب الأول: التعريف بالمؤلف:

هو العالم الجليل الشيخ سيدي حسن بن عمر بن عبد الله الشريف السيناوني نسبة إلى بلدة سيناون التي تقع في الشمال الشرقي من غدامس بنحو 210 كم على طريق دَرْجْ، وجنوب نالوت إلى الغرب قليلا بنحو 108 كم[1]

(1) معجم البلدان الليبية، للشيخ الطاهر أحمد الزاوي، ص 194، دار مكتبة النور، الطبعة الأولى 1388هـ/ 1968م، طرابلس ليبيا.

لهذا يضيف أحيانا لقب الغدامسي، وفي بعض مؤلفاته يضيف الزيتوني نسبة إلى جامع الزيتونة أو المالكي نسبة إلى المذهب[1].

تقول المصادر إنه ولد في قرية سيناون، بمحلة القصر الأوطأ عام 1290هـ/ 1873م، تلقى تعليمه الأول بزاوية سيناون وفيها حفظ القرآن الكريم، سافر مع والده وأخيه محمد إلى تونس حيث كان والده يكثر السفر إليها للتجارة وهناك التحق بجامع الزيتونة، وعلى عادة طلبة العلم في تلك المنطقة يقوم كل من أكمل تعليمه الأول فيها أن يذهب إلى تونس وخاصة إذا كان من أهل غدامس لذلك اشتهر المثل القائل (غدامس تولد وتونس تربي)، كانت سنه آنذاك تناهز الثامنة عشرة إذ كان سفره سنة 1303هـ/(1890-1891م).

ذكر الأستاذ الدكتور علي محمد كريدغ أن الشيخ حسن رجع إلى بلدته سيناون بليبيا، وتصدَّر للتدريس بها في الزاوية التي درس بها، «ولكن شظف العيش لم يسمح للأهالي بإعطاء الاهتمام اللازم للعلم، فلم يعجبه اتجاههم، ففي أحد الأيام قال للجماعة: ما ظنكم في رجل له بضاعة جيدة ولم يشتر منه أحد؟ فقالوا على البديهة بالأسلوب الاقتصادي: عليه تغيير السوق، فعلم أنهم لن يستفيدوا منه، فرحل إلى تونس مرة أخرى حيث أقام إماما بجامع الزيتونة ومدرسا به للعلوم العربية والشرعية، وكانت داره بنهج جامع منوبة عاش فيها إلى أن توفاه الله برحمته» وأضاف أيضا: «كان خلال حياته يتردد على مسقط

(1) لا توجد له ترجمة كاملة في أي مصدر، وذكر في دليل المؤلفين العرب الليبيين دون ترجمة باعتباره مؤلف كتاب الأصل الجامع لإيضاح الدرر المنظومة في سلك جمع الجوامع، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ط 1397هـ/ 1977م، ص: 108، يراجع ترجمة الأستاذ الدكتور علي محمد كريدغ ست صفحات دون تاريخ، ونشرة خاصة اطلعت عليها خلال معرض أقامته جمعية سيناون لحماية التراث والفنون بالتعاون مع الجمعية الليبية للثقافة والعلوم سنة 1995م بذات العماد بطرابلس، وقيدت المعلومات في أوراقي الخاصة. المسك والريحان، ص 223 قراءة الإمام نافع عند المغاربة، من رواية أبي سعيد ورش، تأليف الدكتور عبد الهادي حميتو، منشورات وزارة الأوقاف بالمغرب، 1424هـ/ 2003م، ص213/ 2.

رأسه، واصلا أهله وذوي رحمه، وعرف بين الناس سواء في تونس أو في جنوبها، أو في سيناون وغدامس بورعه وتقواه وصلاحه[1].

أضاف المصدر السابق أن الشيخ حسن تلقى العلوم الشرعية واللغوية إلى جانب حفظ القرآن الكريم وروايته وعلومه، فقرأ التجويد وتحصل على الإجازة في القراءات السبعة، وتحصل على شهادة التطويع سنة 1313هـ/ (1895-1896م) أَلَّف بعد ذلك أول كتاب له صدر سنة 1908م، ثم واصل تحصيله العلمي حتى تحصل على رتبة التدريس الثانية سنة 1325هـ/ 1907م، واستمر في تحصيله حتى أحرز رتبة التدريس العليا سنة 1328هـ/ 1910م وهذه الدرجة العلمية الأخيرة هي التي تؤهل صاحبها إلى مصاف العلماء الكبار ذوى الوجاهة والاعتبار، ومكنته من تولي عدة وظائف في القضاء والتدريس وإمامة جامع الزيتونة الأعظم[2].

ورد بالمصدر السابق أيضاً ذكر بعض شيوخه الذين تلقى عليهم في تونس وهم أعلام جامعة الزيتونة آنذاك، منهم الشيخ الطاهر بن عاشور، والشيخ محمود الخوجة، والشيخ محمد الطاهر النيفر، ومنهم العلامة الشيخ إبراهيم بن أحمد بن سليمان المرغني (1865-1931م) الذي ينتسب إلى قبيلة مارغنة بساحل الأحامد بليبيا، له عدة مؤلفات في الفقه وعلوم القراءات، وهي معروفة ومتداولة من أشهرها كتاب شرح دليل الحيران على مورد الظمآن في فنّي الرسم والضبط تم نشره محققا[3].

كما ورد فيه أيضاً تسمية بعض تلاميذه الذين اشتهروا بالعلم والفضل منهم بعض أعلام تونس، منهم الشيخ الفاضل بن عاشور، والشيخ أحمد

(1) ترجمة الشيخ حسن السيناوني، أ.د. علي محمد كريدغ، مرقونة على الحاسوب ست صفحات، د، ت، غير منشورة.

(2) المصدر السابق، ص2.

(3) نشر الكتاب محققاً من قبل د. عبد السلام محمد البكاري، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء الطبعة الأولى 1426 هـ/ 2005م.

النيفر، والزعيم الجزائري الشيخ عبد الحميد بن باديس، وبعض علماء ليبيا الذين تلقوا العلم بجامعة الزيتونة، منهم الشيخ أحمد مالك الغدامسي، والشيخ عبد الرحمن بن محمد البركولي الحضيري[1] هذا قليل من كثير، فالشيخ حسن السيناوني كان قوي العارضة متين العلم غزيره، حافظا للعديد من المتون في شتى العلوم[2] ويكفيه فخرا هؤلاء الأعلام الذين درسوا على يديه، وهم كما يتضح من أهم علماء شمال إفريقية.

إن المؤلفات التي قام بكتابتها لتدل على مكانته العلمية الفائقة، وفي بعضها ربما يكون من الأوائل غير المسبوقين، فقد ولج فنونا في العلم ليست بالسهلة الميسرة على طلابه، فعلوم اللغة العربية والقراءات ليست في متناول الجميع وحتى وإن كانت كذلك، إلا أن الأساليب التي انتهجها هذا العلامة كانت فريدة في منهجها وطريقتها على النحو الذي سنلقي عليه بعض الأضواء، كما أن هذه المؤلفات قد أجازها كبار علماء عصره في تونس وفقا للطريقة التي كانت تجاز بها أمثالُ هذه المؤلفات، وإن دل ذلك على شيء، فهو يدل على علو باعه وكثرة تحصيله العلمي ومقدرته الكبيرة في خدمة العلم وترك الأثر الحسن للأجيال القادمة، ناهيك عن تكوين التلاميذ من الذين علا شأنهم في بلدانهم، وهكذا هي حياة الرجال العظماء من أبناء ليبيا البررة.

بعد مسيرة حافلة بطلب العلم والتدريس لمدة تربو على الأربعين عاما تخللها تأليف مجموعة من الكتب العلمية النادرة، توفي الشيخ حسن السيناوني بتونس يوم الأحد العاشر من ربيع الأول عام 1353هـ الموافق 07/ 07/ 1934م، ودفن يوم الاثنين بمقبرة الزلاج، وكانت جنازته مهيبة حضرها خلق

(1) انظر ترجمته في المسك والريحان فيما احتواه عن بعض أعلام فزان، للفقيه أحمد الدردير بن محمد العالم الحضيري، تحقيق وتقديم أبي بكر عثمان القاضي الحضيري، الطبعة الأولى 1996م، الشركة العامة للورق والطباعة، طرابلس ليبيا ص 223. ترجمة الشيخ حسن السيناوني، المصدر السابق، ص3.

(2) ترجمة الشيخ حسن السيناوني، المصدر السابق، ص3.

كثير، رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته[1].

المطلب الثاني: آثاره العلمية:

أتناول في هذا المطلب ما عرفته من مؤلفات لهذا العلامة، وأغلبها مطبوع طبعات قديمة أو حديثة، مع التعريف بها من خلال المصادر والمراجع التي تمكنت من الاطلاع عليها، وهي على التوالي:-

أولاً: كتاب الكواكب الدرية في إعراب الشاطبية، يبدو أن هذا الكتاب هو أول مؤلفاته، حيث نشر سنة 1908م وسيكون موضع المبحث الثالث، لذلك رأيت تأجيل التعريف به والحديث عنه فيما بعد.

ثانياً: الأصل الجامع لإيضاح الدرر المنظومة في سلك جمع الجوامع، وهو في علم الأصول كما يدل عليه العنوان، ويستبان من إجازة العلماء للكتاب أنه نشر سنة 1928م.

إجازة الكتاب من اللجنة العلمية:

الحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد نبيه وعبده وآله وصحبه من بعده، وبعد، فقد عرض العالم الزكي، الشيخ السيد حسن السيناوني، المدرس من الطبقة الأولى في فن القراءات بالجامع الأعظم جامع الزيتونة، عمّره الله، كتابه المسمى: بالأصل الجامع لإيضاح الدرر المنظومة في سلك جمع الجوامع، فإذا هو واضح العبارة، كثير النقل، صحيح الحل مفيد في بابه، فقررت النظارة العلمية في جلستها المنعقدة في يوم التاريخ إجابة طلب مؤلفه نشره، وأجازت طبعه، والله يشكر سعي مؤلفه في جمعه وعنايته والسلام.

وكتب في الثاني والعشرين من ذي الحجة سنة 1347هـ الموافق للأول من يناير سنة 1928م، بإجازة العلماء:-

(1) المصدر السابق، ص6.

أحمد بيرم، والعلامة محمد الطاهر بن عاشور، والشيخ محمد رضوان، والشيخ محمد المالكي[1].

طبع هذا الكتاب بمطبعة النهضة بتونس، وتوجد منه نسخة مخطوطة بالمركز الوطني للدراسات والبحوث (مركز جهاد الليبيين سابقا)، ولنعرف قيمة هذا الكتاب يقتضي الأمر نقل مقدمة المؤلف رحمه الله.

جاء في المقدمة: يقول العبد الفقير إلى رحمة ربه الغني، حسن بن الحاج عمر بن عبد الله السيناوني الزيتوني المالكي، إني أردت أن أشرع في شرح لطيف، موضح لدرر ألفاظ كتاب جمع الجوامع، الذي جمع مقاصد زهاء مائة مصنف من المصنفات في علم الأصول، وأحاط كما سيأتي لمصنفه الشيخ الإمام العلامة تاج الدين سيدي عبد الوهاب الشافعي ابن الشيخ الإمام تقي الدين السبكي رحمهما الله، بخلاصة ما في شرحيه على مختصر ابن الحاجب والمنهاج للبيضاوي، مع زيادات كثيرة عليهما، فحوى مع صغر الحجم، حيث بالغ في إيجازه، غزارة العلم، ففي كل ذَرّة منه دُرّةٌ، فَرَوْمُ اختصاره بعدُ متعذّرٌ، وروومُ النقصان منه متعسّر، قال في آخره: اللهم إلا أن يأتي رجل مبذر مَبتر، فدونك مختصرا بأنواع المحامد حقيقا، وأصناف المحاسن خليقا[2] فاعتنى بشرحه كثيرون رحمهم الله.

فأردت أن أشرحه -إن شاء الله- بأسلوب مبتكر، بجمع متون في متن وشروح في شرح معتبر، مؤاخيا جمعا بين الفرع والأصل، أن أطبق عليه أرجوزة نظم الحافظ السيوطي الشافعي التي ضمن فيها هذا المختصر الجامع للأصلين، أعني أصول الفقه وأصول الدين، قائلا:-

(1) موقع منتديات أهل الحديث، تطوان، http//:www tatuoanholit.com وترجمة الشيخ حسن السيناوني المصدر السابق، ص4.

(2) نقلاً عن جمع الجوامع في أصول الفقه، لقاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب السبكي (ت771هـ) منشورات دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى 1421هـ/ 2001م، ص133.

ضمنتها جمع الجوامع الذي حوى أصول الفقه والدين الشذي

وربما غيّر بالإسقاط ما كان معترضا، أو زاد بالإلحاق ما كان منقوصا، أو أفاد ما لم يتعرض له في ذا المختصر، كما قال:-

وربّمَا غيّرت أو أزيدُ ما كان منقوصا وما يُفِيدُ

وسماها بالكوكب الساطع، كما قال:-

فليدعها قارئها والسامع بكوكب ولو يزاد الساطع[1]

كما أني أريد أن أطبق عليه أيضاً تكميلا لفوائد ذوي المذهب المالكي قواعد الأصول المالكية التي نظمها العلامة الشيخ سيدي عبد الله بن إبراهيم العلوي الشنقيطي المالكي[2] وهي التي ابتنت عليها فصولها الفرعية، كما قال معيدا الضمير على المذهب المالكي:

أردتُ أن أجمعَ من أصوله ما فيه بغيةٌ لِذِي فُصُولِهِ

وسماه بما سماه به في قوله:

سمّيتُهُ مَرَاقِيَ السُّعُودِ لمبتغِي الرُّقِيّ والصُّعُودِ

كما أني أريد أن أطبق أيضاً على مسائل المتن ما وافقها مما ذكره العلامة الشيخ سيدي محمد بن العاصم المالكي في علم الأصول[3] النظم الذي سمّاه بقوله:

---

(1) هو عبد الرحمن بن كمال الدين الإمام جلال الدين السيوطي، المصري الشافعي صنف العديد من الكتب والرسائل العلمية، من بينها الكوكب الساطع في شرح جمع الجوامع، توفي عام 911 هـ، هدية العارفين، ص534/ 5.

(2) له مجموعة من المؤلفات منها نظم مراقي الصعود، وقد قام بشرحه في كتاب نشر البنود في شرح مراقي السعود، نشرته وزارة الأوقاف بالمغرب في مجلدين بتقديم وزير الأوقاف الداي ولد سيدي بابا، د.ت، توفى المؤلف سنة 1230هـ/ 1815م، **هدية العارفين**، ص491/ 5، **معجم المؤلفين**، ص18/ 6.

(3) هو محمد بن عاصم القيسي الأندلسي المالكي، فقيه، أصولي، فرضي، ناظم ت 829هـ/ 1426م، من أثاره نظم مرتقى الوصول إلى الضروري من الأصول، هذا ما ورد في معجم المؤلفين، ص 116/ 10، أما ما ورد في إيضاح المكنون للبغدادي، =

سـمّـيـتُـه بِـمَـهْـيَـعِ الـوُصُـولِ لـمن يريـدُ الأخذ فـي الأصول

كي يتضاعف سرور ذوي المذهب المالكي بجمع شمله بأصول مذهبه في أرض أصولِ المذهب الشافعي، ويتنزه الناظر إليه برؤية أشجار النظائر ملتفة في أجنّة ألفاظه، ويتنعم المتأمل فيه بابتكار جمع معانيها مصوّرة في خيام معانيه وسميته: -

بالأصل الجامع لإيضاح الدرر المنظومة في سلك جمع الجوامع[1].

يتضح من المقدمة التي نقلتها بالكامل أن الكتاب خصصه مؤلفه ليكون مرجعا كاملا في علم الأصول، وأنه سلك فيه منهجية متميزة، وهي جمع ما جاء في هذا العلم في المذهبين: الشافعيّ والمالكيّ، وقد أشارت اللجنة العلمية التي أجازت طبع الكتاب إلى ذلك عندما ذكرت: «أن الكتاب واضح العبارة كثير النقل وختمت قولها بالدعاء إلى الله أن يشكر سعي مؤلفه في جمعه وعنايته»، ولكن المؤلف أشار إلى أنه «أراد شرحه بأسلوب مبتكر، بجمع متون في متن وشروح في شرح معتبر» وأنه سيسلك المنهج الذي سار عليه الإمام الجلال السيوطي عندما ألف نظما لجمع الجوامع الذي تناول فيه تقي الدين السبكي أصول الفقه وأصول الدين، وذكر مصطلحا جديدا في ذلك وهو المؤاخاة التي تجمع بين الفرع والأصل، وهنا يبرز السؤال التالي، كيف يكون منهجه مبتكرا رغم أنه اقتفى أثر الإمام السبكي في نظم الكوكب الساطع في شرح جمع الجوامع؟

إن الإجابة على هذا السؤال تتطلب في الواقع الاطلاع على الكتابين للبحث والمقارنة، وهو ما لا أملكه في الوقت الحاضر لأنهما في غير متناول اليد

= فاسم الأرجوزة هو: مهيع الوصول في علم الأصول وهي لأبكر محمد بن محمد بن عاصم القيسي قاضي الجماعة، ص610 المجلد الرابع، مطبوع مع كشف الظنون وهدية العارفين ولعله المقصود.

(1) موقع http: www.tatuoanholit.com. وترجمة الشيخ حسن السيناوني، المصدر السابق، ص4-5.

ولكن باستقراء العبارات من مقدمة الكتاب يتضح وجود بعض الفروق، منها أن الإمام السبكي كان تأليفه نظما لكتاب جمع الجوامع، أما كتاب الشيخ حسن السيناوني فهو يضم كتاب جمع الجوامع وشروحه المنثورة والمنظومة، ذلك ما توحي به عبارات المقدمة، وهناك فرق آخر، وهو أن نظم السبكي في الأصول وفقا للمذهب الشافعي، أما كتاب السيناوني فيضم النصوص المؤلفة في الأصول من علماء مذهب مالك إضافة إلى المذهب الشافعي، وقد أشار في المقدمة إلى أنه جمع زهاء مائة مصنف من المصنفات في علم الأصول، ومن هنا كان مبتكرا في طريقة التأليف.

ثالثاً: كتاب منح الفتاح في فتح أبواب تلخيص المفتاح، وهذا الكتاب في علوم البلاغة، وكتاب تلخيص المفتاح في المعاني والبيان من مؤلفات الشيخ الإمام جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق[1] وهو تلخيص لكتاب مفتاح العلوم للعلامة سراج الدين أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي المتوفى سنة 626هـ[2] ولكي نعرف مقدار ومكانة تأليف الشيخ حسن السيناوني نلقي نظرة على كتاب مفتاح العلوم، وكتاب تلخيص المفتاح الذي ألف عليه كتابه المذكور.

1 - كتاب مفتاح العلوم للسكاكي، ومما جاء في أوله قول المؤلف: فإن نوع الأدب نوع يتفاوت كثرة شعب، وقلة وصعوبة فنون وسهولة، وقد ضمنت كتابي هذا من أنواع الأدب دون نوع اللغة ما رأيته لابد منه، فأودعته علم الصرف بتمامه، وأنه لا يتم إلا بعلم الاشتقاق والنحو بتمامه، وتمامه بعلمي المعاني والبيان... وجعلته ثلاثة أقسام، الأول في علم الصرف، والثاني في علم

(1) ولد بالموصل وقدم دمشق ومصر، وصار قاضيا بالشام، توفي سنة 739 هـ هدية العارفين، ص150/ 6.

(2) ولد سنة 555هـ/ 1169م في خوارزم، وتوفي في سنة 626هـ/ 1229م، **تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان**، ص250 القسم الثالث 5-6 نشر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1993م، القاهرة، **معجم المؤلفين**، لرضا كحالة، ص282/ 13.

النحو، والثالث في علمي المعاني والبيان، وأورد الكلام في تكملة علم المعاني في فصلين، الأول في ذكر الحد، والثاني في الاستدلال وفيه علم العروض، وقد تناول العلماء هذا الكتاب بالشرح والتلخيص والاختصار والنظم، كما وقعت الإشادة به من بعض العلماء، ومما قيل فيه:-

يا من يريد من العلوم مرامه فافهم بجدك نسخة المفتاح

ليس الوصول إلى المرام مقفلا إلا بإقبال على المفتاح

فاصرف عنانك عن مطالب غيره وأسأل له فتحا من الفتاح[1]

2 - كتاب تلخيص المفتاح في المعاني والبيان، للقزويني، وهو متن مشهور قال عنه حاجي خليفة: إن القسم الثالث من مفتاح العلوم أعظم ما صنف في علم البلاغة نفعا، ولكن كان غير مصون عن الحشو والتطويل، فصنف هذا التلخيص متضمنا ما فيه من القواعد، ورتب ترتيبا أقرب تناولا من ترتيبه، وأضاف إلى ذلك فوائد من عنده، وهو على مقدمة وثلاثة فنون، الفن الأول: علم المعاني وفيه ثمانية أبواب، الأول: أحوال الإسناد، الثاني: أحوال المسند إليه، الثالث: أحوال المسند، الرابع: أحوال متعلقات الفعل، الخامس: القصر، السادس الإنشاء، السابع: الفصل والوصل، الثامن: الإيجاز والإطناب، والمساواة، أما الباب الثاني فهو في علم البيان، وفيه أقسام التشبيه والاستعارة والكناية، والثالث علم البديع[2].

ويبدو أن القسم الثالث من كتاب مفتاح العلوم للسكاكي الذي تناول فيه علم المعاني والبيان، قد نال اهتمام عدد كبير من العلماء فقد ذكر بروكلمان عددا من الشروح على الجزء الثالث بلغت ثمانية شروح، وعلى هذه الشروح

(1) قام بروكلمان بحصر مؤلفات عديدة في شروح ومختصرات ومنظومات كتاب **مفتاح العلوم، في تاريخ الأدب العربي**، القسم الثالث 5-6، ص250-269 كما وردت في **كشف الظنون**، لحاجي خليفة، ص1762 - 1768/ 2.

(2) **كشف الظنون**، ص473/ 1.

تعليقات لعدد من العلماء، إضافة إلى عدد كبير من المختصرات لكتاب المفتاح بأجزائه أو أقسامه الثلاثة، علاوة على مختصرات للجزء الثالث منه[1] أما كتاب تلخيص المفتاح الذي ألف عليه الشيخ حسن السيناوني فعليه شروح كثيرة عددها حاجي خليفة في كشف الظنون، أولها شرح المؤلف نفسه وسماه الإيضاح، وعلى هذه الشروح مختصرات ومنظومات كثيرة، كما أوردها بروكلمان وذكر أماكن وجود مخطوطاتها[2] وهذا ما يدل على أهمية كتاب تلخيص المفتاح.

لم أقف على كتاب الشيخ حسن السيناوني منح الفتاح في فتح أبواب المفتاح ولكن من استعراض كتاب الأصل الذي اعتمده وأصله الأول مفتاح العلوم يتضح لنا أهمية الكتاب في علم البلاغة، وأرجح أن السيناوني قد أضاف إلى الأصل الجديد المفيد، ذلك ما يدل عليه عنوان الكتاب، ولعله وضع شرحا أو طرقا تساعد الطالب والباحث في فهم أبواب كتاب تلخيص المفتاح، أو استخلاص معانٍ تفيد في فهم مباحثه، وربما يقف القارئ عليه مستقبلا فيستخلص ما أضافه هذا العالم الليبي من جديد عليه، طبع الكتاب في مطبعة النهضة بتونس سنة 1933م وهو يتكون من جزء واحد، يضم 218 صفحة، 26 سم، موجود بالمكتبة الوطنية بتونس تحت رقم: A.B-2176[3].

إجازة الكتاب من اللجنة العلمية:

إجازة النظارة العلمية بالجامع الأعظم، دام الله عمرانه آمين، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد إمام المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وكل من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد فقد نظرنا الشرح المسمى:

(1) **تاريخ الأدب العربي**، لكارل بروكلمان، المصدر السابق، ص250-268/القسم الثالث، 5-6.

(2) **كشف الظنون**، المصدر السابق، ص473 - 479/ 1.

(3) موقع المكتبة الوطنية بتونس.

بمنح الفتاح في فتح أبواب تلخيص المفتاح

للعالم الزكي الشيخ حسن السيناوني، المدرس من الطبقة الأولى في علم القراءات، فإذا هو شرح مفيد، يسهل طرق التحصيل للمستفيد، ولذلك أجزنا نشره وطبعه، ونشكر لمؤلفه سعيه، والله ولي الإعانة للجميع والسلام.

وكتب بالنظارة العلمية بجامع الزيتونة الأعظم، أدام الله عمرانه في شوال سنة 1349هـ، تسعة وأربعين وثلاثمائة وألف، مارس 1931م[1].

أحمد بيرم، محمد العزيز جعيط، محمد الطيب بيرم، صالح المالقي.

رابعاً: كتاب مواهب الجليل في تطبيق ما جرى به القضاء والعمل على معاملات مختصر الفتوى لخليل، ذكر الدكتور علي كريدغ في ترجمة مؤلفه أن الكتاب مخطوط كتب بخط مغربي واضح، وعليه تعليقات بهوامشه، وأن مقاس صفحاته 18×24 وكل صفحة بها 24 سطرا، وبكل سطر 11 كلمة، ولم يذكر عدد لوحاته[2] ولكن شبكة المعلومات الدولية كشفت عنه، فورد بها أن الكتاب قد ألف سنة 1349هـ/ 1930م، وأنه يتكون من مجلدين، ويتكون من 266 صفحة، وطبع في تونس بالمطبعة الفنية في التاريخ المذكور[3].

تعود أهمية هذا الكتاب إلى أهمية الأصل الذي جعله المؤلف موضوعا لبحثه فهو مختصر الشيخ خليل بن إسحاق الجندي (ت 1374-776)، الذي وضعه اختصارا لكتاب تهذيب البرادعي للمدونة، يقول الشيخ الطاهر الزاوي عن هذا الكتاب: «ولقد وضع الله تعالى القبول على مختصره وتوضيحه منذ زمن إلى الآن فعكف الناس عليهما شرقا وغربا»[4] والمقصود بالتوضيح هو شرح

(1) ترجمة الشيخ حسن السيناوني، المصدر السابق، ص5.
(2) ترجمة الشيخ حسن السيناوني، المصدر السابق، ص5-6.
(3) CCCC.WEBDB. SEARCH. RESUTR.
(4) **مختصر خليل في فقه إمام دار الهجرة**، الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه، للعلامة الشيخ خليل بن إسحاق المالكي، صححه وعلق عليه الشيخ الطاهر أحمد الزاوي، دار المدار الإسلامي، طرابلس، ليبيا، الطبعة الأولى، مايو 2004م، ص5.

الشيخ خليل لمختصر ابن الحاجب المسمى بالتوضيح، وقد تلقف العلماء المختصر فوضعوا عليه شروحا عديدة، منها كتاب مواهب الجليل في شرح مختصر خليل يعتبر من أجل الشروح التي كتبها العلماء على هذا المختصر، من مؤلفات الإمام الجليل الشيخ محمد بن محمد بن عبد الرحمن الحطاب (902 - 954هـ) وهو من أصل ليبي فوالده الشيخ محمد بن عبد الرحمن الحطاب دفين تاجوراء وقبره معروف، يقول أحمد بابا التنبكتي عن هذا الكتاب: لم يؤلف على خليل مثله في الجمع والتحصيل بالنسبة لأوائله والحج منه، استدرك فيه أشياء على خليل وشراحه، وابن عرفة، وشراحه وابن الحاجب وغيرهم[1] وقد طبع هذا الكتاب عدة مرات ويقع في مجلدات.

لم أقف على كتاب السيناوني المذكور مطبوعا أو مخطوطا، ويبدو من خلال عنوانه أنه قد تضمن عدة مسائل أو نوازل وقعت، وتم تطبيق الأحكام عليها وفق ما ورد في مختصر خليل، أي أنه فقه تطبيقي نوازلي يساعد في فهم مسائل المختصر التي وقعت بها الأحكام أو الفتاوى، وهي مقصورة على المعاملات فقط دون العبادات، وهذه المسائل هي التي ترفع المنازعات بشأنها للقضاء، واستلهاما من العنوان يمكن القول إن المسائل أو النوازل التي وردت بالكتاب قد تم الفصل فيها استنادا إلى ما ورد من أحكام في مختصر الشيخ خليل، أو ما جرى به العمل وهو أصل في المذهب المالكي انبثق عن أصل الإمام مالك، وأعني به عمل أهل المدينة[2] وهذا الرأي يعتبر مبدئيا لحين الوقوف على الكتاب مستقبلا بإذن الله تعالى.

خامساً: كتاب إنارة السالك على إيضاح الألفية المرصع بكافية ابن مالك،

(1) **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، لأحمد بابا التنبكتي، إشراف وتقديم عبد الحميد الهرامة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ليبيا، الطبعة الأولى 1989م، ص593.

(2) **أصول المذهب المالكي وعلاقتها بتحديث المجتمع الإسلامي، عمل أهل المدينة نموذجا**، د. جمعة محمود الزريقي، مجلة كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس ليبيا، العدد 24، 2007م، ص93 - 117.

ذكر الدكتور علي كريدغ أنه اطلع على هذا الكتاب مخطوطا، وهو يتكون من 375 لوحة، يوجد بمكتبة الأستاذ محمد بن أحمد التونسي أحد أقرباء الشيخ حسن السيناوني، وقد أقيمت حول الكتاب دراسة أكاديمية موازنة بينه وبين شرح الأشموني، نوقشت في جامعة الزاوية، وكانت بعنوان: موازنة بين شرحي الأشموني والسيناوني لألفية ابن مالك، قام بها الباحث الأستاذ موسى محمد زنين[1].

المبحث الثاني: كتاب الكواكب الدرية في إعراب الشاطبية

المطلب الأول: التعريف بالكتاب

إن هذا الكتاب هو مدار البحث، لذلك رأيت أن أفرد له مبحثا خاصا لكي نستوفي الكلام حوله، فنبدأ أولا بالتعريف به، ثم بالكتاب الأصلي الذي قام بإعرابه وهو نظم الشاطبية، ثم نحاول استعراض القيمة العلمية لمؤلفه العلامة الشيخ حسن السيناوني.

قد يكون هذا الكتاب من أول مؤلفاته حيث انتهى من تأليفه في اليوم السابع من ذي القعدة الحرام سنة 1322هـ (توافق 14/ 01/ 1905م)، قدم له مؤلفه بما يلي: وبعد؛ فيقول العبد الفقير إلى رحمة ربه الغني؛ حسن بن عمر بن عبد الله بن عمر السيناوني، غفر الله له ذنوبه، وستر في الدارين عيوبه: إني حين كنت بالديار التونسية بجامعها الأعظم، ومنارها الأفخم، جامع الزيتونة عمره الله بدوام ذكره، التمس مني بعض الإخوان من الطلبة بالجامع المذكور، أجارني الله وإياهم من هول البعث والنشور، أن آتيهم بمعرب لألفاظ متن الشاطبية، مبينا لمعانيها اللغوية، عند تقدير الله بإيابي إليهم من السفر، وقضاء المآرب والوطر[2].

(1) ترجمة الشيخ حسن السيناوني، المصدر السابق، ص6.
(2) هذا يؤكد أنه كان يسافر من تونس إلى وطنه الأصلي سيناون.

يشير أيضاً إلى إلحاح طلبة العلم عليه في تأليف الكتاب فقال: فألحوا على الفقير المرة بعد المرة، والكرة بعد الكرة، فاستعنت على ما رغبوا بعون المولى الكريم، واعتمدت على فضله، إنه ذو فضل عظيم، وسميته بـ[الكواكب الدرية في إعراب الشاطبية] وكثيرا ما أشير بضمير الغيبة عند تطبيق بعض قواعد الإعراب للعلامة جمال الدين سيدي محمد بن مالك، مستدلا بنظم جوهر لفظه في الخلاصة، لكونه اقتضى غنى بلا خصاصة، وفي بعض الأحيان استشهد بشاهد ظاهر، كي تقر به عين المتأمل الناظر[1].

وفاء لمؤلف الشاطبية التي تصدى الشيخ حسن السيناوني لإعرابها، قام بترجمة ناظمها العالم الجليل أبي القاسم بن فيرة بن خلف الشاطبي، ذاكرا نبذة عن مولده ووفاته وحياته وبعض تصانيفه، وما قيل فيه من قصائد وتقاريظ فأورد نتفا منها على سبيل المثال، وأوائل بعض القصائد التي أشادت بنظم الشاطبية ومكانتها في علم القراءات، كل ذلك قبل أن يشرع في إعراب النظم المسمى حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، والمعروف اختصارا بالشاطبية، وبدأ إعرابه من أول بيت فيه إلى آخر بيت، لقد مضى وقت بين تأليفه وإجازة العلماء بطبعه ونشره، جاءت على النحو التالي:

إجازة الكتاب من اللجنة العلمية:

الحمد لله الذي وسع كل شيء علما، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المعصوم من الخطأ إفتاء وحكما، وعلى آله وأصحابه الذين رزقوا في كتابه العزيز ذوقا وفهما.

وبعد، فقد اطلعت النظارة العلمية على هذا الشرح الموسوم بالكواكب الدرية في إعراب الشاطبية، فإذا هو شرح كساه مؤلفه من إعراب وتراكيب

(1) **الكواكب الدرية في إعراب الشاطبية**، للعلامة الشيخ حسن السيناوني، نشر دار ابن حزم، بيروت لينان، ط: أولى، 1425 هـ/ 2004م، ص7 - 8.

النظم أبهج حلة، وجلاه على منصة الأفهام مرصعا بجواهر الشواهد والأدلة، فسهل للمستفيد تصور معانيه، وهصر أفنانه لمجتنيه، وأروى الظمآن من عذب زلاله، فترى الودق يخرج من خلاله، مع الإلماع لما احتوى عليه النظم من المحسنات البديعية ولطائف النكات البلاغية، فشكر الله سعي مؤلفه العالم المتفنن الأبرع الأروع الشيخ المتطوع السيد حسن بن عمر السيناوني الغدامسي.

ولهذا فقد أجزنا نشره والانتفاع بفوائده، والاستعانة به على فهم ألفاظ النظم ومحاسن مقاصده، والله المسؤول أن يجعله من المصنفات التي لا يخبو سراجها ولا ينقطع من أندية المعارف رواجها، بمنه ويمنه.

وكتب في 9 جمادى الآخرة من عام 1326هـ ستة وعشرون وثلاثمائة وألف (توافق 09/ 07/ 1908م).

محمود بن الخوجة، أحمد الشريف، محمود بن محمود، محمد القصار.

المطلب الثاني: تقريظ بعض العلماء للكتاب

ذيل الكتاب بتقريظ للعالم الجليل الشيخ صالح الشريف[1] وهو أحد المدرسين من الرتبة الأولى بالجامع الأعظم جامع الزيتونة بتونس، وكان ذلك عام ثلاثة وعشرين وثلاثمائة وألف، ومما جاء فيه:-

وبعد، فقد سرحت الطرف في رياض هذا الكتاب تأليف ابننا العلامة النحرير المتفنن، التقي النقي، الشيخ السيد حسن بن عمر بن عبد الله

(1) ولد الشيخ صالح الشريف في حدود سنة 1285هـ بتونس، ودرس على علمائها بجامع الزيتونة، وتدرج في العلم حتى وصل إلى أستاذ من المرتبة الأولى سنة 1311هـ 1894م، ثم شارك في الجهاد ضد فرنسا وضد إيطاليا حيث كان من ضمن المجاهدين في طرابلس ودخل إليها من برقة، كما شارك في عدة معارك سياسية وطنية في الوطن العربي، كانت وفاته بسويسرا سنة 1338هـ/ 1920م، وحمل جثمانه إلى تونس ودفن بالجلاز، **شجرة النور**، لمحمد مخلوف، ص435/ 1 **وكتاب الشيخان المجاهدان صالح الشريف وإسماعيل الصفائحي دراسة ونشر أحمد العباسي**، الطبعة الأولى، 1407هـ 1987م طرابلس.

السيناوني، المتضمن إعراب متن الشاطبية وبيان معانيها اللغوية، المسمى بالكواكب الدرية فألفيته اسما طابق مسماه، قد قام بما التزمه صاحبه أحسن قيام مع تمام التثبت في الاستشهاد والتنزيل، وحسن السبك والإفادة في بابه، **إذ قد خدم المتن المذكور أتم خدمة لم يسبق إليها فيما علمت**، بحيث لما ضم لشرح من شروحه كان منه منزلة سواد العين من بياضها، فجزى الله مؤلفه خيرا، وأكثر من أمثاله في المسلمين وجعل النفع فيه وفي عقبه إلى قيام الساعة[1].

أما التقريظ الثاني فهو للشيخ صالح المالقي، وهو من أساتذة جامع الزيتونة أيضا، ومن الذين أجازوا بعض كتبه حيث كان عضوا في اللجنة العلمية التي أجازت كتاب الشيخ حسن السيناوني الأصل الجامع لإيضاح الدرر المنظومة في سلك جمع الجوامع، وكان تقريظه في ذي الحجة الحرام عام 1332هـ، ومما جاء فيه:-

«.... فيا له من تأليف فذ في بابه، وإمام في محرابه، لم يسبق فيما نعلم إليه **ولم نر من نحا نحوه فيما وقفنا عليه، إذ لم تتوجه عناية من تقدم إلى تأليف معرب لذلك الكتاب**، مع تأكد الحاجة إليه ممن يروم معاناته من الطلاب، ولقد سرحنا طرفنا في زاهر رياضه، وكرعنا من صافي موارده وعذب حياضه، فألفيناه موفيا بالغرض المقصود، عذب مشربه في الصدور والورود، يشهد لمؤلفه الفاضل بطول الباع، ومزيد الاطلاع، جزاه الله على ذلك جزاء موفورا وجعل صنعه متقبلا مشكورا...»[2].

نشر الكتاب أول مرة في تونس، طبعة قديمة في جزأين الأول في علم الأصول، والثاني في الباقي[3] بتاريخ 9 جمادى الثانية من عام 1326هـ الموافق

(1) **الكواكب الدرية**، المصدر السابق، ص594.

(2) من طلبة الشيخ محمد بن عثمان النجار من كبار علماء الزيتونة في عصره والشيخ سالم بن عمر بو حاجب من علماء الزيتونة، **شجرة النور الزكية**، المصدر السابق، ص422/ 1، 426/ 1.

(3) قراءة الإمام نافع عند المغاربة، المصدر السابق، الجزء الثاني، ص213.

1907م[1] والصحيح أنها توافق 09/ 07/ 1908م، وقامت دار ابن حزم في بيروت لبنان بإعادة نشره في طبعة مجلدة تتكون من 600 صفحة دون ذكر لمن قام بمراجعتها، مع خلوها من ترجمة مؤلفها مطلقا، سوى وضع اسمه على الغلاف وفقا لما يلي: من تأليف العالم النحرير العلامة الشهير الشيخ سيدي حسن بن الحاج عمر السيناوني، المدرس من الطبقة العليا في علوم القراءات بالجامع الأعظم، جامع الزيتونة، أدام الله عمرانه، وهذا الذي دعاني إلى إجراء هذه الدراسة وتقديمها للقراء والباحثين للتعريف به.

المطلب الثالث: القيمة العلمية للكتاب

لكي نقف على القيمة العلمية لكتاب الكواكب الدرية في إعراب الشاطبية يجب أن نستعرض بعض المعلومات حول نظم الشاطبية نفسه، فنلقي نظرة عليه وعلى مؤلفه، على النحو الموالي:-

أولاً: مؤلف الشاطبية:

هو أبو محمد القاسم بن فيره بن أبي القاسم خلف بن أحمد الرعيني الشاطبي الضرير، المقرئ، كان عالما بكتاب الله تعالى قراءة وتفسيرا، وبحديث رسول الله ﷺ، مبرزا فيه، كانت ولادته في آخر سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة بالأندلس ببلدته شاطبة، درس على شيوخ عصره ونال قسطا وافرا من العلوم، ثم رحل إلى مصر عام 572هـ وتصدر بمدرسة القاضي الفاضل لإقراء القرآن الكريم وقراءاته والنحو واللغة، له عدة مؤلفات، كان موصوفا بالزهد والعبادة والانقطاع، وكان يجتنب فضول الكلام، لا ينطق في سائر أوقاته إلا بما تدعو إليه الضرورة، ولا يجلس للإقراء إلا على طهارة وفي هيئة حسنة وتخشع واستكانة، توفي بمصر يوم الأحد 28 جمادى الآخرة 590هـ ودفن بالقرافة الصغرى[2].

(1) ترجمة الشيخ حسن السيناوني، المصدر السابق، ص3.

(2) تراجع ترجمته في **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، لأبي العباس أحمد بن محمد =

ترك آثارا علمية عديدة، من غير نظم الشاطبية، منها: عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد، وهي منظومة رائية لكتاب المقنع للداني، وتفسير للقرآن الكريم، والرسالة القدسية، ونظيمة الزهر في أعداد آيات القرآن الشريف واختلاف أهل الأمصار فيها، وكتاب الموافقات في فلسفة الفقه، ورسالة في قراءة عثمان، ورسالة في إعجاز القرآن، وطبقات المفسرين، وطبقات القراء وأغلب منظوماته عليها شروح وتفاسير عديدة[1] وله أيضاً نظم قصيدة دالية في خمسمائة بيت من حفظها أحاط علما بكتاب التمهيد لابن عبد البر وغيرها[2].

ثانياً: نظم حرز الأماني ووجه التهاني:

هذا هو الاسم الحقيقي لمنظومة الشاطبية، كما يطلق عليها أيضاً اللامية نسبة لرويّها، أو القصيدة، أو الشاطبية الكبرى تميزا لها عن قصيدته الرائية المسماة عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد، وتسمى أيضاً بالرائية والعقيلة أو الشاطبية الصغرى، لكن الاسم الذي اشتهر عند العلماء وطلبة العلم هو الشاطبية نسبة للمؤلف، اعتمد الشاطبي في هذا النظم على ما دوّنه الإمام أبو عمرو الداني الذي بلغ الغاية في علم القراءات، وألف في ذلك عدة كتب منها كتاب التيسير، وإلى ذلك يشير ابن خلدون حين قال: «فعمد - أي الشاطبي- إلى تهذيب ما دوّنه أبو عمرو وتلخيصه، فنظم ذلك كله في قصيدة لغز فيها

= ابن خلكان (ت681 هـ، تحقيق د. يوسف علي طويل، د. مريم قاسم طويل دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1419هـ/ 1998م، ترجمة رقم 537، ص498-501/ 3، **طبقات المفسرين**، تصنيف الحافظ شمس الدين محمد بن علي الداوودي (945هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان الطبعة الأولى، 1403هـ/ 1983م، ص ترجمة رقم 413، 43-46 المجلد الثاني **هدية العارفين**، **من كشف الظنون**، لإسماعيل باشا البغدادي، ص828/ 5، **تاريخ الأدب العربي** لكارل بروكلمان، أشرف على الترجمة أ.د. محمود فهمي حجازي القسم الرابع 7-8، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993، ترجمة رقم 12، ص184-192.

(1) تاريخ الأدب العربي، المصدر السابق، ص184-192/ القسم الرابع.

(2) **طبقات المفسرين**، للداوودي، المصدر السابق، ص44/ 2. **قراءة الإمام نافع عند المغاربة**، المصدر السابق، ص119/ 2.

أسماء القراء بحروف (أ ب ج د) ترتيبا أحكمه ليتيسر عليه ما قصده من الاختصار وليكون أسهل للحفظ، لأجل نظمها، فاستوعب فيها الفن استيعابا حسنا، وعنى الناس بحفظها وتلقينها للولدان المتعلمين، وجرى العمل على ذلك في أمصار المغرب والأندلس»[1].

إن قصيدة الشاطبية تعتبر من أهم الأعمال العلمية للشاطبي، وهي المقدمة في علم القراءات، وقد حازت الصدارة في هذا الميدان، إذ لم يظهر قبلها ولا بعدها ما يعادلها في هذا الميدان، ولعلها أضفت شهرة كبيرة على مؤلفها حتى إن اسمها يتداول باسمه بدلا من الاسم الحقيقي (حرز الأماني ووجه التهاني) الذي أطلقه عليها، يضاف إلى أهمية موضوعها حسن سبكها وبراعة نظمها ذلك ما جعل لها قيمة تعليمية كبيرة في هذا المجال، لذلك انكب عليها العلماء والفقهاء تدريسا وتأليفا بشتى أنواع المصنفات، شرحا واختصارا وتتمات وتكملة، نظما ونثرا، فقد حظيت باهتمام بالغ ربما فاق غيرها من التآليف في هذا الفن[2].

يقول ابن خلكان في ترجمة الشاطبي: هو صاحب القصيدة التي سماها حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات، وعدتها ثلاثة وسبعون ومئة وألف بيت، ولقد أبدع فيها كل الإبداع، وهي عمدة قراء هذا الزمان في نقلهم، فقلّ من يشتغل بالقراءات إلا ويُقدم على حفظها ومعرفتها، وهي مشتملة على رموز عجيبة وإشارات خفية لطيفة، وما أظنه سبق إلى أسلوبها، وقد روي أنه كان يقول: لا يقرأ أحد قصيدتي هذه إلا وينفعه الله، عز وجل، بها؛ لأني نظمتها لله تعالى مخلصا في ذلك[3]. أما كارل بروكلمان فيصفها بقوله: هو نظم لكتاب

(1) **مقدمة ابن خلدون**، نسخة معتمدة على طبعة لجنة البيان العربي بتحقيق د. على عبد الواحد وافي، نشر دار الشعب، القاهرة، د، ت، ص402-403.

(2) **قراءة الإمام نافع عند المغاربة**، المصدر السابق، ص141/ 2، الشاطبية وشروحها، أ. أنيسة الغازي، **مجلة دار الحديث الحسينية**، العدد السابع، ص229 - 237، الرباط، المغرب، 1409-1989.

(3) **وفيات الأعيان**، المصدر السابق، المجلد الثالث، ص499.

التيسير كتب في لغة صعبة لا تكاد تفهم إلا بمعرفة دلالات الحروف المكتوبة بلون مغاير، وتشمل هذه المنظومة ما ورد في التفسير، ولم يشتهر هذا العمل إلا بسبب الترتيب الفريد المتبع في تأليفه، وبسبب الاتجاه إلى الإيجاز ما أمكن، وبذلك يسهل حفظ هذه الأبيات المنظومة، وخلافا لذلك، فإن العمل لا يقدم للعلم جديدا ويكشف عن غموضه[1].

إن ما قاله بروكلمان في نهاية كلامه لا أساس له من الصحة، فهو نابع من أن القصيدة خاصة بقراءات القرآن الكريم، وتساعد في حفظ هذه القراءات والإلمام بها، وذلك ما يدلل على تواترها وصحة سندها، ومن ثم فإن موقفه من القصيدة هو نفس موقف المستشرقين من القرآن الكريم، وهو التشكيك فيه وفي نزوله وجمعه وترتيبه، لذلك لا يستغرب منه هذا القول، وما تعارف عليه العلماء أن نظم المادة العلمية لتسهيل حفظها هو من أقسام العلوم، من هنا لا يعتد بقوله هذا، وليس أدل على فائدتها من عناية العلماء بها وقيامهم بشرحها واختصارها ونظمها، ومعارضتها، إلى غير ذلك من المصنفات التي وضعت عليها، فإذا لم يكن فيها الجديد، فما هي قيمة تلك المؤلفات؟

ثالثاً: جهود العلماء على الشاطبية:

سبق القول إن قصيدة الشاطبية نالت من العلماء اهتماما كبيرا فقد أُلِّف في شرحها، واختصارها، ونظمها، ومعارضتها، والتأليف عليها، ودراسات مقارنة لها، ما يصعب حصره من المؤلفات، وعدد أحد الباحثين من تلك المؤلفات ما يربو عن ستة وثمانين ومئة كتاب (186)، منها ما حقق، وبعضها مخطوط، تم وضعها ابتداء من زمن مؤلفها حتى الوقت الحاضر، وهذا ما يدل على أهمية قصيدة الشاطبية[2] ويذكر بعض الباحثين أن أول من شرح القصيدة هو العالم الجليل علي بن محمد السخاوي تلميذ الإمام الشاطبي، وعنوان شرحه

(1) **تاريخ الأدب العربي**، المصدر السابق، القسم الرابع، 7 – 8، ص185.
(2) **قراءة الإمام نافع عند المغاربة**، المصدر السابق، ص181/ 2.

فتح الوصيد في شرح القصيد[1]، ثم توالت شروحها والتأليف عليها إلى العدد المنوه عنه سابقا وربما أكثر من ذلك[2].

ذلك فيما يتعلق بالتأليف عموما حول قصيدة الشاطبية، أما إعراب القصيدة فقد سبقت الإشارة إلى تقريظ العالمين الجليلين الشيخ صالح الشريف، والشيخ صالح المالقي، المدرسين من الطبقة العليا بجامعة الزيتونة في عصر المؤلف وما ورد فيه من التصريح بأن كتاب إعراب الشاطبية الذي ألفه العالم الجليل الشيخ حسن السيناوني **غير مسبوق في التأليف**، وهذه الشهادة رغم أنها صادرة عن شخصين لهما مكانة علمية لا يتطرق الشك فيها، إلا أن البحث العلمي يقتضي استقصاء المصادر العلمية التاريخية لعلنا نجد فيها كتابات تطرقت إلى هذا الموضوع، لذا قمت باستعراض ما توفر لدي من مصادر ومراجع حول هذا الموضوع، وفيما يلي نتيجة البحث:-

1 - **شرح الشاطبية وهو بعنوان: اللآلىء الفريدة في شرح القصيدة**، لأبي عبد الله محمد بن الحسن بن يوسف الفاسي نزيل حلب بالشام (ت656هـ) درس بفاس ثم انتقل إلى مصر، انتهت إليه رئاسة الإقراء في حلب، يقول الدكتور عبد الهادي حميتو مستعرضا منهج الفاسي في التأليف: يقع هذا الشرح في مجلدين كبيرين، وطريقته أنه يحل معنى البيت، ثم يعرب بعض ما يشكل فيه، ثم يأخذ في النقول، وأكثرها من كتب الداني، وهو في الغالب لا يسميها، وإنما يقول قال الحافظ أبو عمرو...[3]. نلاحظ هنا أن الإعراب لقصيدة الشاطبية في

(1) هو علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي الشافعي، مقرئ، مجود، مفسر محدث، فقيه، ولد بمصر سنة 558هـ وتوفي في دمشق سنة 643هـ، له آثار علمية عديدة، **طبقات المفسرين**، للداوودي، ص429/ 1، **كشف الظنون**، ص647/ 1، و708-709/ 5، **معجم المؤلفين**، ص209/ 7.

(2) لمعرفة المؤلفات التي كتبت على الشاطبية؛ **تاريخ الأدب العربي**، لكارل بروكلمان، ص184-192، القسم الرابع 7-8. يراجع **كشف الظنون**، ص646-649/ 1، **وقراءة الإمام نافع عند المغاربة**، المصدر السابق، ص141-256/ 2.

(3) **قراءة الإمام نافع عند المغاربة**، المصدر السابق، ص185-186/ 2، **والشاطبية وشروحها**، المصدر السابق، ص235.

هذا الشرح اقتصر فيه مؤلفه على بعض ما يشكل فيه وليس إعرابا كاملا، وأنه جاء مع شرح القصيدة.

2 - **شرح الشاطبية المسمى: فرائد المعاني في شرح حرز الأماني ووجه التهاني** لأبي عبد الله محمد بن محمد بن داود الصنهاجي المعروف بابن آجروم النحوي المشهور (ت723هـ)، يقول الدكتور عبد الهادي حميتو إنه من أنفس الشروح ويقع في مجلدين متوسطين: «ثم تابع الحديث عن منهجه فقال: وشرع في بيان معاني أبيات القصيدة إلى نهايتها، وطريقته في ذلك أنه يعمد إلى حل معاني الأبيات ويستوفي إعرابها، ويذكر القراءة وتوجيهها من جهة العربية، ولا يتعرض لمسائل الخلاف بين الأئمة، كالداني ومكي وابن شريح والمهدوي وغيرهم إلا نادرا، كما أنه لا يكاد ينقل عنهم، ويكثر عنده النقل عن شيخه أبي عبد الله محمد بن القصاب[1]، في هذه الرواية يوجد ما يفيد أن ابن آجروم تعرض لإعراب أبيات الشاطبية مع الشرح، فهل كان ذلك على سبيل إعراب كل الأبيات، أو بعضها؟ الجواب يتطلب الاطلاع على الشرح وهو غير متوفر لدي الساعة.

3 - **شرح الشاطبية المسمى كنز المعاني في شرح حرز الأماني**، لأبي إسحاق إبراهيم بن عمر ابن إبراهيم برهان الدين الجعبري (ت 732هـ) قال عنه الدكتور حميتو: «هذا الشرح يعتبر أيسر شروحها وأوسعها مادة من حيث الغنى لا من حيث الحجم، ثم نقل عن المؤلف جزءا من مقدمته البليغة التي أشار فيها إلى أنه اعتمد على شروح العلماء السابقين، وانتهى المؤلف إلى القول: «فلما رأينا ازدحام خطابها، رفعنا لهم منيع نقابها، ثم استأثرت بمباحث وترتيب، ومآخذ وتهذيب، وتفريع معجز، في أسلوب موجز، ونقول جمة، تثير الهمة، إذا وقفت عليها، علمت أني لم أسبق إليها، ورتبت الكتاب في ثلاثة أنواع: الأول في اللغة والإعراب والبيان، والثاني في شرح معاني الكلام، والثالث في توجيه

(1) **قراءة الإمام نافع عند المغاربة**، المصدر السابق، ص194/ 2.

وجوه القراءات»[1] ونطرح نفس السؤال: هل شمل الإعراب كافة أبيات القصيدة أو بعضها؟، وهل كان هو الغالب على الشرح أو أن الشرح استأثر بجميع الكتاب؟ ذلك ما يتطلب الاطلاع عليه.

4 - **شرح الشاطبية المسمى العقد النضيد في شرح القصيد**، لشهاب الدين أحمد بن يوسف الحلبي المعروف بالسمين (ت 657هـ)لم يرد في الحصر الذي قام به الدكتور عبد الهادي حميتو[2] قال عنه حاجي خليفة: أوله الحمد لله الذي تفضل على العباد في المبدأ والمعاد..إلخ، ذكر فيه أن الحرز المذكور أحسن ما وضع في الفن، وأحسن شروحه شرحا الشيخين الفاسي وأبي شامة، غير أن كلا منهما أهمل ما عنى به الآخر، مع إهمالهما أشياء مهمة، فشرحه بما يوفي المقصود، واجتهد في بيان فك الرموز وإعراب الأبيات، وجعل الشين علامة لأبي شامة، والعين لأبي عبد الله الفاسي[3] يلاحظ أن هذا الشرح اعتمد على شرح الفاسي للشاطبية المنوه عنه فيما سبق، وما قيل عنه هناك يقال عن هذا الشرح هنا.

نخلص مما تقدم، وبعد استعراض ما وقفت عليه من معلومات حول شروح الشاطبية التي تضمنت ما يفيد إعراب أبياتها دون الوقوف عليها، أن ما قام به العلامة الشيخ حسن السيناوني يعتبر عملا فريدا في نوعه، فهو وإن كان مسبوقا بمن تناول الإعراب في شرحه للشاطبية، أو إن ما قاموا به من عمل علمي يماثل ما قام به السيناوني، إلا أنه بالقدر الكافي لتمييز عمله يعتبر الوحيد الذي أفرد مؤلفا خاصا بإعراب الشاطبية، ومن هنا يكون غير مسبوق في عمله

(1) **قراءة الإمام نافع عند المغاربة**، المصدر السابق، ص197/ 2.

(2) ورد في الحصر الذي قامت به أ. أنيسة الغازي، **مجلة دار الحديث الحسنية**، المصدر السابق، رقم 13، ص236، أما الدكتور حميتو فقد أشار إلى شرح للشاطبية تحت رقم: 68، يسمى العقد النضيد في شرح القصيد، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الغساني الأندلسي، من علماء القرن العاشر، مخطوط، تاريخ نسخه 938 هـ، **قراءة الإمام نافع عند المغاربة**، المصدر السابق، ص298/ 2.

(3) **كشف الظنون**، المصدر السابق، ص648/ 2.

هذا ويصدق ما قيل عنه من قبل العالمين الجليلين الشيخين صالح الشريف وصالح المالقي في تقريظهما لكتاب الكواكب الدرية في إعراب الشاطبية.

المبحث الثالث: منهج المؤلف في الكتاب

المطلب الأول: مقدمة المؤلف

اعتمدتُ في بيان عمل العلامة الشيخ حسن السيناوني في الكتاب وتسليط بعض الأضواء عليه على الطبعة الحديثة التي نشرتها دار ابن حزم سنة 1425هـ/ 2004م، وهي فيما يبدو مأخوذة عن الأصل الذي طبع في تونس قديما، ولا توجد عليها ما يفيد أنها محققة، بل لا ذكر لمن قام بمراجعتها أو تصحيحها على الأصل رغم وجود تخريج لبعض الأحاديث النبوية وقعت الإشارة إليها في المتن وإشارات لغوية قليلة، وهي مفيدة دون شك، ومع ذلك توجد إشارة في ص 580 حيث وضع رقم [1] بجانب عنوان [باب خاتمة الشاطبية] جاء في هامشه «في الأصل غير موجودة، ووجدتها في بعض نسخ الشاطبية التي بين يدي، وإثباتها أولى من عدمه، وهي أليق بالسياق، والله أعلم» فهذه العبارة تدل على أن المصحح الذي لم يذكر اسمه في هذه الطبعة استعان بنسخ أخرى من متن الشاطبية لضبط النظم وحسنا فعل.

لم يرد في هذه الطبعة أي ترجمة للمؤلف على الإطلاق، فلم تقم دار النشر بالبحث عن معلومات عنه، واكتفت بذكر اسمه على الغلاف، رغم أن المؤلف رحمة الله عليه ترجم للشاطبي الناظم في مقدمة كتابه ترجمة وافية فقال:-

وأقدم قبل الشروع في المقصود للتبرك طرفا من سيرة الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين، وأدخلنا ووالدينا ومحبينا الجنة بسلام آمين، فأقول واقفا على أبوابه، راجيا الدخول في جملة أحبابه، وما أحسن قول من قال:-

لـــي ســـادةٌ مـــن عـــزهـــم أقـــدامـــهـــم فـــوق الـــجـــبـــاه

إن لـــم أكـــن مـــنـــهـــم فـــلـــي فـــي حـــبـــهـــم عـــز وجـــاه

ثم سرد نبذة وافية من ترجمة الشاطبي وإشارة إلى مؤلفاته منها نظمه لقصيدة دالية لخص فيها كتاب التمهيد لابن عبد البر[1] وقصيدة عقيلة أتراب القصائد في مرسوم الخط، قال عند تمامها:-

تمت عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد للرسم الذي بهرا
تسعون مع مائتين مع ثمانية أبياتها ينتظمن الدُّرَّ والدِّرَرَا
وما لها غير عون الله فاخرة وحمده أبدا وشكره ذكرا[2]

أشار بعد ذلك إلى نظم الشاطبية التي سيشرع في إعراب أبياته، فقال: هذا وواسطة عقد تصانيفه (أي الشاطبي) هذا القصيد الذي سار في الأمصار، وتلقاه بالقبول علماء الأعصار، واجتهدت الطلبة النجباء في حفظه بالليل والنهار لكمال الانتفاع به في جميع الأقطار، ثم نقل بعض أقوال العلماء حول هذا النظم منهم تلميذ الشاطبي أبو الحسن علي بن محمد السخاوي، والشيخ الملا علي ابن سلطان، والعلامة المحقق الشيخ علي النوري وغيرهم، ناقلا عنهم ما قالوه في قصيدة الشاطبية نثرا ونظما، ثم ذكر تاريخ وفاته ومكان دفنه، ومن أهم ما نقل عن الشاطبي أنه لما فرغ من تصنيفها طاف بها حول الكعبة الشريفة

(1) لم يشر أستاذنا الدكتور محمد المختار ولد أباه إلى هذه القصيدة في مقدمة كتابه خلاصة الأدلة من التجريد واختصار التمهيد، حيث قام بنظمه مع شرح النظم وهو كتاب مفيد جدا، ولعل هذه الدالية لم تكن متداولة في المدارس الإسلامية المعروفة بالمحاضر في البيئة الشنقيطية التي عاش فيها، **خلاصة الأدلة**، نشر وزارة الأوقاف بالمغرب، 1430 هـ/ 1999م.

(2) **الكواكب الدرية في إعراب الشاطبية**، المصدر السابق، ص9، والعقيلة هي النفيسة، والمرأة عقيلة الحي، أي أحسن نسائه وأكرمهن، وأتراب جمع ترب وترب: المثل في السن، يقال: هذه ترب هذه، أي مساوية لها في سنها، وهو من قوله تعالى: ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا﴾ أي في سن واحدة، شرح تلخيص الفوائد وتقريب المتباعد، على عقيلة أتراب القصائد، لأبي البقاء علي بن عثمان بن محمد بن القاصح، راجعه وعلق عليه، فضيلة الأستاذ الشيخ عبد الفتاح القاضي المشرف الفني العام على معهد القراءات بالأزهر الشريف، ص100، شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، الطبعة الأولى، 1368 هـ/ 1949م.

مرارا كثيرة وكلما جاء في أماكن الدعاء قال: اللهم فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، رب هذا البيت العظيم، انفع بها كل من قرأها[1].

المطلب الثاني: منهج المؤلف في إعراب الأبيات:

شرع بعد ذلك في إعراب الأبيات، بداية من البيت الأول، على النحو التالي:-

بدأت ببسم الله في النظم أولا تبارك رحمانا رحيما وموئلا

بدأت فعل وفاعل، وُسكن آخر الفعل لاتصاله بضمير الرفع المتحرك، **وببسم** جار ومجرور متعلق به اسم مضاف، ولفظ الجلالة مضاف إليه، **وفي النظم** جار ومجرور، وأصلُه: جمع الأشياء على هيئة متناسبة، وغلب على الشعر متعلق ببدأت، **وأولا** ظرفه، فهو منصوب على الظرفية، منّون لقطعه عن الإضافة لفظا ومعنى، على نحو قول الشاعر في ما جرى على نسقه، وهو: قبل:-

فساغ ليَ الشَّرَابُ وكُنْتُ قَبْلاً أكادُ أغَصُّ بِالْماءِ الفُرَاتِ

أي بدأت بقولي بسم الله في أول نظمي.

وتبارك: فعل ماضٍ، وهو على زنة تفاعل، الدالة في الأصل على المشاركة كتخاصم زيد وعمر، وقد لا تدل عليها كما هنا، وكما في نحو تعاظم زيد، ومنه قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا﴾[2] وقول الشاعر:-

ولا عائدٌ ذاك الذي قد مضى لنا تباركت ما تَقْدِرْ يَقَعْ فَلَكَ الشُّكرُ

وفاعله ضمير عائد على لفظ الجلالة، **ورحمانا ورحيما: منصوبان على**

(1) **الكواكب الدرية في إعراب الشاطبية**، المصدر السابق، ص9-10.
(2) سورة الفرقان، الآية: 61.

التمييز مفسِّران للنّسبةِ، وموئلا: معطوف على رحمانا، أي: كثر خير الله من جهة كونه مفيضا على خلقه جلائل النعم ودقائقها، وملجأ إليهم.

ثم أتى بعد البسملة بالصلاة على محمد ﷺ؛ لأن الله قرن اسمه باسمه في قوله: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾[1]، وللاقتداء بقوله: ﴿صَلُّواْ عَلَيۡهِ﴾[2] فقال:

وَثَنَّيْتُ صَلَّى اللهُ رَبِّي عَلَى الرِّضَى مُحَمَّدٍ الْمُهْدَى إِلَى النَّاسِ مُرْسَلاَ

نضيف مثالاً آخر من إعرابه للشاطبية، وهو ما ورد في باب التكبير منها، البيتان: 1124 و1125، وهما:-

وَمَنْ شَغَلَ الْقُرْآنُ عَنْهُ لِسَانَهُ يَنَلْ خَيْرَ أَجْرِ الذَّاكِرِينَ مُكَمَّلاَ

وَمَا أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ إِلاَّ افْتِتَاحُهُ مَعَ الْخَتْمِ حِلًّا وَارْتِحَالاً مُوَصَّلاَ

قال في شرح البيت الثاني:-

ما نافية، وأفضلُ الأعمالِ بالإضافة: خبرٌ مقدّمٌ وجوبا لأداة الحصر بعده في المبتدأ لقوله:

وخبرَ المحصورِ قدّمْ أبدا كما لنا إلا اتّباعُ أحمدا[3]

وإلا: أداة حصر، وافتتاحه: مصدر مبتدأ مؤخر، والضمير للقرآن مضاف إليه ومع الختم، أي: ختم القرآن، ظرف مضاف متعلق بمحذوف صفة مقدر، أي افتتاحا كائنا مع الختم، أي مصاحبا له، وحِلًّا على حذف مضاف، حال القارئ المحذوف المقدر فاعلا للمصدر، وارتحالا: معطوفٌ عليه، ومُوَصَّلا:

(1) سورة الأحزاب، من الآية: 71.
(2) سورة الأحزاب، من الآية: 56.
(3) البيت من الألفية للعلامة محمد عبد الله بن مالك الأندلسي (ت 672 هـ) باب الابتداء، قام بمراجعتها وتصحيحها الشيخ محمد العربي الماجري المدرس من الطبقة العليا بجامع الزيتونة، نشر المكتبة الزيتونية بتونس، 1369هـ.

صفته، أي حال كونِ القارئ المفتتح المصاحب فتحه للقرآن اختتامه ذا حلّ وارتحال موصّل، سئل رسول الله ﷺ عن الحالِّ المرتحل فقال: «الخاتم المفتتح»[1] يعني للقرآن، وأشار رضي الله عنه -بقوله- موصّلا إلى عدم الفصل بين الافتتاح والختم[2].

قصدت من إيراد المثالين السابقين من إعراب العلامة الشيخ حسن السيناوني للشاطبية بيان طريقته في الإعراب دون الخوض في تقييمه، أو نقده، إذ إن ذلك يحتاج إلى متخصص في هذا الفن، ولكني في مقام البحث والتأريخ لعلماء ليبيا أردت تسليط الضوء على هذا الكتاب وبيان منهج المؤلف، واستعراض طريقته في تأليف الكتاب، وبذلك نلاحظ أنه لم يقتصر على الإعراب، وإنما تناول في بعض الأحيان شرح النظم، وأنه استعان في الإعراب بشواهد من كتاب الله تعالى وحديث رسول الله ﷺ، وبالأبيات الشعرية، باعتبار أن الشعر ديوان العرب، وهو منهج مطلوب في إعراب ما يكتب من نصوص باللغة العربية.

المطلب الثالث: خاتمة الكتاب

ويمضي على هذا النهج في إعراب الأبيات كلمة كلمة، مسترشدا كما سبق القول - بالآيات القرآنية الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة، والشواهد الشعرية مع تفسير الألفاظ الغريبة في اللغة مستعينا بقواميس اللغة، على النحو الذي تناول فيه البيت الأخير من القصيدة، وهو رقم 1173، ونصه التالي:-

وَتُبْدِي عَلَى أَصْحَابِهِ نَفَحَاتِهَا بِغَيْرِ تَنَاهٍ زَرْنَبًا وَقَرَنْفُلَا

(1) الحديث كما رواه الإمام الدارمي عن زرارة بن أبي أوفى أن النبي صلى الله عليه وسلم، سئل أي العمل أفضل، قال: «الحال المرتحل» قيل: وما الحال المرتحل؟ قال: «صاحب القرآن يضرب من أول القرآن إلى آخره ومن آخره إلى أوله كلما حل ارتحل» حديث رقم 3471، ص 315/ 2، طبعة دار الفكر بيروت، 1414هـ/ 1994م.

(2) **الكواكب الدرية في إعراب الشاطبية**، المصدر السابق، ص566.

فيقول: تبدي، أي: تظهر، مضارع، وفاعله ضمير الصلاة، وعلى أصحابه: جارٌ ومجرور متعلق به، والضمير مضاف إليه عائد على سيدنا محمد ﷺ، ونفحاتِها مفعول به، جمعُ نفحةٍ، قال عليه الصلاة والسلام: «اطلبوا الخير دهرَكم كلّه، وتعرّضُوا لنفحات الله، فإن لله نفحات من رحمته، يصيب بها من يشاء من عباده، وسلوا الله أن يستر روعاتكم»[1] اللهم استر روعاتنا آمين، والنفحة، قال في المصباح المنير: العطيّةُ، وبغير: جارٌ ومجرورٌ حالٌ من ضمير الصلاة، والباء للملابسة مضاف، وتناءٍ، أي: انقضاء، مضاف إليه، أي تظهر الصلاة على أصحاب النبي ﷺ عطاياها حالَ كون الصلاة ملتبسة بعدم الانقضاء، وزرنبا: حال ثان من ضمير الصلاة، لقوله:-

والحال قد يجيء ذا تعدد لمفرد فاعلم وغير مفرد[2]

والزّرْنَبُ على وزن جعفر، نوع من النبات طيّب الرائحة كرائحة الأُتْرُجِ ورقه كورق الطرفاء، وقيل: كورق الخلاف، ينبت بجبل لبنان، وفي حديث أم زرع «زوجي المَسُّ مَسُّ أَرْنَبٍ، والريحُ ريحُ زَرْنَبٍ»[3].

وقال الشاعر:-

وا بأبي أنتِ وفوكِ الأشنبُ كأنّما ذُرَّ عليه الزَرْنَبُ[4]

---

(1) رواه الإمام البيهقي في شعب الإيمان عن أنس بن مالك، حديث رقم 1121 وفي رواية أخرى «اطلبوا الخير دهركم كله» حديث رقم 1123، ص510/ الجزء الثاني، تحقيق الدمرداش محمد العدل، دار الفكر، 1424هـ/ 2004م، بيروت، لبنان.

(2) **ألفية ابن مالك**، المصدر السابق، باب الحال.

(3) رواه الإمام مسلم في صحيحه، عن عائشة رضي الله عنها، تحت عنوان حديث أم زرع، كتاب فضائل الصحابة، حديث رقم 3448، ص2896/ 4، طبعة دار الحديث، الطبعة الأولى، 1412 هـ/ 1991م، القاهرة.

(4) البيت مطابق لما ورد في لسان العرب المحيط للعلامة ابن منظور، المجلد الثالث، ص23، مادة (زرنب) ورواه ابن دريد في جمهرة اللغة على النحو التالي:

يا بأبي أنت وفوك الأشنب كأنما ذرّ عليه الزرنب

والزرنب: ضرب من الطيب، وقيل هو شجر طيب الريح، الجزء الأول، ص394/ 1 (ب ش ن).

وقرنفلا: معطوف عليه، وهو نبت معروف، أي حال كون الصلاة على الصحابة زرنبا وقرنفلا، أي: كالزّرنب والقرنفل في طيبِ الثّناءِ، فهو تشبيه بليغ كما مرّ آنفا في الصّلاة على النبي ﷺ، وتشبيهُ المؤلفِ الصلاةَ على الصحابة، رضي الله عنهم، بالزرنب والقرنفل المنحطّين عن درجة المسك والمندل المشبّهِ بهما الصلاةُ على النبي ﷺ للتنبيه على علوّ قدره ﷺ على أتباعه»[1].

ويختم كتابه بما هو خير، فينقل بعض أبيات مختارة من بردة المديح، وهي قصيدة الإمام أبي عبد الله محمد البوصيري في مدح رسول الله ﷺ، وهي:-

وانسب إلى ذاته ما شئتَ من شرفٍ ... وانسب إلى قدره ما شئت من عِظَمِ

فإنّ فضلَ رسولِ الله ليس لهُ ... حَدٌّ فيُعْرِبُ عنه ناطقٌ بِفَمِ

فَمَبْلَغُ العلمِ فيه أنّهُ بَشَرٌ ... وأنّه خيرُ خلقِ اللّهِ كُلِّهِمِ

وكلُّ آي أتى الرُّسْلُ الكِرَامُ بها ... فإنّما اتّصلت من نورهِ بِهِمِ

فإنّهُ شمسُ فَضْلٍ هُمْ كَوَاكِبُهَا ... يُظْهِرْنَ أَنْوَارَهَا للنَّاسِ في الظُّلَمِ[2]

اللهم إنّا نتوسّلُ إليك بجاهه العظيم عندك أن تجعلنا من المقبولين الفائزين وأن لا تردنا يا مولانا من أبواب جودك وكرمك مطرودين، ولا من خزائن رحمتك الواسعة خائبين، واغفر لي ولوالدي ولمشايخي ولإخواني وللمسلمين، برحمتك يا أرحم الراحمين، يا رب العالمين، آمين.

وهذا آخر ما يسره الله من الكلام على إعراب الشاطبية، وأضرع إليه سبحانه وتعالى أن يمنّ بإخلاص النية، ويجعله من الأعمال المقبولة المرضيّة، إنه عظيم كريم واهب العطيّة، اللهم اجعله عملا مبرورا، وسعيا مشكورا، وانفع به الطّلاب، وأرني وإياهم بركته في دار الرضى والثواب، واغفر لمن نظر إليه

(1) **الكواكب الدرية في إعراب الشاطبية**، المصدر السابق، ص591.
(2) **الكواكب الدرية في إعراب الشاطبية**، المصدر السابق، ص592.

بعين الرضى والقبول، ونجّني وإياه من كل هول، آمين.

فلله الشكر على ما أنعم، والمنّةُ والطّول على ما تفضّل به وتمّم، بسم الله حسبي الله، توكلت على الله، اعتصمت بالله، فوّضت أمري إلى الله، ما شاء الله، لا قوة إلا بالله، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكان الفراغ منه في اليوم السابع من ذي القعدة الحرام، عام اثنين وعشرين وثلاثمائة وألف، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين[1].

إلى هنا ينتهي بي المطاف فيما كتبته حول هذا الكتاب القيم الذي سبق به مؤلفه العلامة الشيخ حسن السيناوني، إذ يعتبر أول من قام بإعراب منظومة الشاطبية وأفرد لها كتابا مستقلا، واستفرغ الوسع في تأليفه، وأودع فيه واسع علمه، وبذل نفيس عمره في كتابته حتى خرج بالصورة التي هي عليها، ومع ذلك فقد بقي هذا العالم الجليل مغمورا، فلا المصادر التونسية ترجمت له رغم أنه أقام بقية حياته في تونس، ولا المصادر الليبية أعطته حقه من التقدير والتشريف وبذلك يكون عمله خالصا لله تعالى، رحمه اللهُ رحمة واسعة، وجزاه الله كل خير على هذا التأليف المفيد، وأسكنه فسيح جناته مع الأنبياء والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقا، والحمد لله رب العالمين.

(1) **الكواكب الدرية في إعراب الشاطبية**، المصدر السابق، ص293.